جماليات القصيدة الرقمية التفاعلية - الموسوعة الشعرية أنموذجا

إعداد

د/ عبد الرحمن خليفة الملحم

المملكة العربية السعودية – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

استلام البحث : ٢٠١٨/١٠/٢٢ **قبول النشر** : ١٥ / ١١ / ٢٠١٨

ملخص الدراسة

لقد شهدت العقود الأخيرة من القرن العشرين ثورة هائلة في مجال الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات، وإثر هذا التطور الهائل ،كان لابد للأدباء والكتاب من الانخراط في هذه الثورة المعلوماتية، مما دفعهم إلى السعي في نشر أعمالهم إلكترونيا، واستثمار التكنولوجيا في الكتابة الأدبية، فظهرت مواقع أدبية لها كتابها ورؤساء تحريرها..، تجمع بين الخصائص التقنية من ناحية، والخصائص الأدبية من ناحية أخرى، وقد اصطلح على تسمية هذا النوع من الأدب بـ " الأدب الرقمي".

وقد تنوعت أجناسه الأدبية، فنجد مثلا: القصيدة التفاعلية التي تنتمي إلى جنس الشعر التفاعلي، وهي نتاج تفاعل اللغة بالدرجة الأولى مع المكونات الأخرى التي جادت بها التكنولوجيا الحديثة ، وبذلك يحدث التفاعل بين كل هذه المكونات ليكون التأثير بالغا في المتلقي الذي يتفاعل مع دلالات مختلفة ومع الشاعر نفسه أحيانا .و هذا النمط الجديد من الإبداع الشعري، الذي يعتمد على توظيف التقنيات التي تتيحها الوسائط الإلكترونية، والتي تضيف له قيمة جمالية، بتنوع أساليب عرضه وطريقة تقديمه للمتلقي الذي لا يستطيع أن يجده إلا في الحاسوب، فيتعامل معه إلكترونيا، ويكون عنصرا فعالا ومشاركا فيه من خلال إضافاته ، وبالتالي تفرض خصوصية الأدب التفاعلي على المبدع التحرر من الآلية التقليدية ، كما أنها تعترف بدور المتلقي في بناء النص والإسهام فيه .

الكلمات المفتاحية: الأدب الرقمي- الوسائط الإلكترونية – القصيدة التفاعلية – المتلقي.

Abstract:

The last decades of the twentieth century witnessed a tremendous revolution in the field of communications and information technology. After this tremendous development, writers and writers had to be involved in this information revolution. This led them to seek to publish their works electronically and to invest in technology in literary writing. Its writers and editors, combining

technical characteristics with literary characteristics. It is the result of the interaction of the language primarily with the other components of modern technology, and thus the interaction between all these components to be very influential in the recipient, which interacts with different connotations and with The poet himself sometimes. This new style of poetic creativity, which depends on the use of technologies offered by electronic media, which adds value to the aesthetic, the variety of presentation methods and the way it is presented to the recipient, which can not be found only in the computer, Effective and participative through its additions, and therefore the privacy of interactive literature imposes on the creator the freedom from the traditional mechanism, and recognizes the role of the recipient in building the text and contribute to it .

key words: Digital Literature - Electronic Media - Interactive Poem – Recipient.

مقدمة :

شهدت الساحة الأدبية حراكا ثقافيا نوعيا، من خلال محاكاة تجارب جديدة في الكتابة الحديثة تسمى بالكتابة الرقمية، وقد احتلت هذه الأخيرة مكانا لا يستهان به في حياتنا الأدبية والثقافية.

منذ عشرون عاما ظهر في ساحتنا الأدبية إنتاج أدبي جديد يقرأ على شاشة الكمبيوتر، ومن خصائصه أنه يقوم بدمج الوسائط الإلكترونية المتعددة، نصية وصوتية وصورية وحركية في الكتابة والنشر في فضاء يسمح للقارئ بالتحكم فيه، وقد سمي بالأدب الرقمي أو التفاعلي الذي يعتمد على الوسائل الحديثة في الكتابة، والاستفادة من المعطيات التكنولوجية وثورة المعلومات المعاصرة.

ولعل رواج التقنية الرقمية، وشيوع النشر الإلكتروني من مواقع ومنتديات ومدونات ومجلات رقمية مع توظيف البريد الإلكتروني والأقراص المبرمجة وغيرها أعطى الزخم والدافعية للبعض في العالم العربي على مواصلة التفاعل والعطاء في العديد من المجالات كما في الإبداع وصور الكتابة بأنواعها الشعرية والنثرية.

وقد أتت هذه الدراسة لتجيب عن بعض التساؤلات التي أثارها هذا الارتباط بين الأدب والتكنولوجيا، ومن أهمها:

ما المقصود بالأدب الرقمي؟ ، وهل يمكن القول أن نشهد حلقة جديدة من حلقات تطور الأدب الذي انتقل من المرحلة الكتابية إلى المرحلة الرقمية؟ وهل كان للإنترنت بروزا في الخطاب الأدبي؟

جميع هذه الأسئلة حاولنا الإجابة عنها بالفحص والتمحيص، مستندين في دراستنا هذه على الموسوعة الشعرية في الشبكة العنكبوتية كأنموذج.

ولخوض غمار هذه الدراسة تم الاتكاء على المنهج الوصفي التحليلي الّذي يعتمد على دراسة الظاهرة كما هي في الواقع، ووصفها وصفا دقيقا.

1-تعريف الأدب الرقمي:

إنّ محاولة ضبط مفهوم الأدب الرقمي أمر صعب جدا، وذلك راجع إلى كون المصطلح ما يزال رجوحا غير مؤطر تماما؛ إذ أنه ما زال في طوره البكر تتجاذبه الرؤى والآراء على حد سواء، ومن ثمة تعددت مسمياته التي نجدها كالآتي (إلكتروني، تفاعلي، تشعبي، افتراضي....)، وكل تسمية من هؤلاء نجدها تختلف عن الأخرى، والذي يهمنا نحن مفهوم الأدب الرقمي، وفي الوقت نفسه نتساءل عن المميزات التي جعلت من هذا الأدب يختلف عن الأدب التقليدي الورقي المطبوع، فما المقصود بالأدب الرقمي؟ وكيف يا ترى يتجلى هذا الأدب؟

إن الحديث عن الأدب الرقمي يؤدي بنا إلى الحديث عن تطور النص الأدبي، وقد عرفته (فاطمة البريكي) "بأنه جنس أدبي جديد ولد في رحم التكنولوجيا، لذلك يوصف بالأدب التكنولوجي، أو الأدب الإلكتروني، ويمكن أن نطلق عليه اسم الجنس (التكنو-أدبي)، إذ ما كان له أن يتأتى بعيدا عن التكنولوجيا التي توفر له البرامج المخصصة *(Software) لكتابته، وفي حالة عدم الاستعانة بهذه البرامج، فلا بد من الاستعانة بالخصائص التي تتيحها كتابة نص إلكتروني قائم على الروابط والوصلات على أقل تقدير، وهذا يسهل فهم ووصف هذا الجنس ب (الأدبية والإلكترونية) معا"[١]

فهو أدبي من جهة لأنه في الأصل إما أن يكون مسرحية، أو قصة، أو رواية، أو شعرا، وإلكتروني من جهة لأن هذا الفن الأدبي أيا كان نوعه أن يأتي لمتلقيه في صيغته الورقية، ولا بد من الظهور في الصيغة الإلكترونية، معتمدا على خصائص النص الجديد، الذي يطل على المتلقي عبر الشاشة الزرقاء، "وهو ما اصطلح عليه باسم النص المتفرع *(Hypertext) ، ولابد من تأكيد أن النسق الحامل لهذا الجنس الأدبي الإلكتروني الجديد هو النسق الإيجابي"[٢]

يتضح لنا أنه جنس أدبي جديد يجمع بين الأدبية والإلكترونية، يأتي عبر الحاسوب، ويوظف تقنية النص المتفرع.

وعرفه سعيد يقطين،" بأنه جزء من الإبداع التفاعلي، وبأنه مجموع الإبداعات والأدب من أبرزها التي تولدت مع توظيف الحاسوب، ولم تكن موجودة قبل ذلك، أو تطورت من أشكال قديمة ولكنها اتخذت من الحاسوب صورا جديدة في الإنتاج والتلقي."[٣] ؛ أي هو الأدب الذي نشأ حديثا ولم يكن موجودا من قبل.

في حين يعرفه الناقد الرقمي (السيد نجم) على أنه: " ذلك المنتج الإلكتروني لمبدع ما في سعيه لإنتاج نص رقمي على الشاشة الزرقاء مستعينا بمفهوم جنس أدبي ما (شعر، رواية، قصة، مسرحية) متوسلا بالتقنية الرقمية ومنجزاتها التي أحالت الكاتب إلى ضرورة تعلم فنون تركيب وتحريك الصورة والصوت وفن الجرافيك، أحالته إلى التعرف على قدرات الإخراج الفني الدرامي"[٤]

نجد تعريف السيد نجم يتفق مع تعريف فاطمة البريكي، في كون هذا الأدب كما ذكرنا آنفا أنه يجمع بين الأدبية والإلكترونية، وأن هذه التقنية الرقمية دفعت بالكاتب إلى التعرف على الإبداع الفني لإخراج نص جديد يقرأ بواسطة الحاسوب.

أما الناقدة المغربية (زهور كرام)، التي اختارت تسميته بالأدب الرقمي فترى بأنه التعبير الرقمي عن تطور النص الأدبي الذي يشهد شكلا جديدا من التجلي الرمزي باعتماد تقنيات التكنولوجيا الحديثة والوسائط الالكترونية، فالأدب الرقمي أو المترابط أو التفاعلي يتم في علاقة وظيفية مع التكنولوجيا الحديثة ويقترح رؤى جديدة في إدراك العالم، كما أنه يعبر عن حالة انتقالية لمعنى الوجود ومنطق التفكير.[٥]

أجمعت التعريفات على أن الأدب الإلكتروني أو الرقمي جنس أدبي جديد، ذلك لكونه يشكل انزياحا على السنن الأدبي الذي ألفناه من خلال خصائصه القرائية والكتابية التي تعبر عن كتابة وقراءة معلوماتية غير خطية.

ونضيف أن صفة التفاعلية هي التي تميز الأدب الرقمي على غيره من النصوص الورقية التي تنسخ إلكترونيا، ولعل تأكيدنا على صفة التفاعلية وإلصاقها بالأدب الإلكتروني يعود إلى كونها جوهر النص الأدبي الرقمي الذي لا يتحقق إلا بوجود ميزة التفاعل على حسب تعريف فاطمة البريكي للأدب التفاعلي التي ذكرت بأن "الأدب التفاعلي لا يكون تفاعليا إلا إذا أعطى المتلقي مساحة تعادل، أو تزيد عن مساحة المبدع الأصلي للنص"[٦]،كما تعترف بأن هذه الصفة كانت موجودة بالإدراك ولم ينص عليها أو تصبح صفة ملازمة للنص الأدبي إلا بانتقاله من طوره التقليدي إلى طوره الإلكتروني الجديد . لذا فالنص الأدبي الرقمي هو نص تفاعلي، يقدم معايير جمالية جديدة، وخصائص لم تكن متاحة من قبل في النص الورقي، كخاصية تعدد المبدع والتأليف الجماعي للنص الرقمي وتعدد الروابط التي تؤدي بدورها إلى تعدد النصوص حسب اختيارات المتلقين.

كما أنه يمنح للمتلقي أو المستخدم فرصة الإحساس بأنه مالك لكل ما يقدم على الشبكة، كما يتيح له فرصة الحوار الحي المباشر، وتبادل الآراء، وذلك من خلال المواقع التي تقدم النص التفاعلي، فيتناقش مع الآخرين حول نص ما، وعن اختلاف القراءات له.

2-بروز الإنترنت كموضوع رئيسي في الخطاب الأدبي:

شكلت الوسائط الإلكترونية الحديثة بوابة إستراتيجية لظاهرة إبداعية، بدأت تحتل موقعا هاما في الحياة الأدبية والثقافية، عرفت بمسميات عديدة منها الأدب الإلكتروني، الرقمي، أو الأدب التفاعلي، وكلها تفسر لنا العلاقة بين الأدب والتقنية المعلوماتية، فكل نص ينشر نشرا إلكترونيا يعد نصا رقميا تفاعليا يزاوج بين الأدب والتكنولوجيا.

ومع انتشار الإنترنت، وتعدد المواقع الإلكترونية، وسهولة فتح صفحات ومدونات في هذا المجال، تحول الأدب الرقمي إلى ظاهرة أدبية أثارت انتباه العديد من المفكرين.

فقد يبدو لنا غريبا أن ينسجم العلم والأدب معا، وذلك بسبب اختلاف طبيعة كل منهما، إلا أنه قد نشأت بين الحاسوب والخطاب الأدبي علاقة متينة، وقد نجحا في كسر جميع الحواجز التي يمكن أن تعيق التقاءهما، فكثيرا ما شكلت التكنولوجيا مصدر إلهام للعديد من الكتاب فأرادوا أن يجعلوا منها وسيطا في أعمالهم المختلفة، وقد تحدثت الكاتبة (فالنتينا إيفاشيفا) في كتابها الثورة التكنولوجية والأدب عن هذا الموضوع قائلة: " أن الثورة التكنولوجية أدت إلى تغيير شكل الأدب موضوعا وأسلوبا، وتعتبر أن انتشار قصص الخيال العلمي وزيادة شعبيتها لدى الكتاب والقراء، يعد من أبرز الملامح التي خلفتها الثورة التكنولوجية للأدب الغربي في الدول الرأسمالية"[٧].

وقد نمت هذه الثورة وتطورت حتى غدت عنصرا حيويا في الحياة اليومية، فنحن محاصرون بالإنجازات التكنولوجية بصورة بارزة في مختلف معاملاتنا.

ويرى الباحث (حلمي ساري) بأن: "كل وسيلة من وسائل الاتصال التي أوجدها الإنسان أحدثت ضجة في حينها، ومع ذلك تبقى التغييرات والتأثيرات التي أوجدتها الإنترنت في حياة الناس غير مسبوقة في المجالين الثقافي والفكري، فقد أوجدت الإنترنت بحكم تركيبتها الفريدة وطريقة عملها المتميزة، ثقافة من نوع خاص تختلف عن الثقافة بمفهومها التقليدي، فهي ثقافة تتألف من مجموعة غير متجانسة من القيم والآراء والتصورات والمعلومات تعمل على إنتاجها شبكة اتصالات عالمية عملاقة، تتألف من آلاف الشبكات من مختلف شبكات الحاسوب في العالم، تقوم بتقديمها لملايين الأفراد في مختلف بقاع المعمورة، غير المتجانسين في اتجاهاتهم وأعمارهم وثقافاتهم، ومستوياتهم الاجتماعية والاقتصادية، هذه الثقافة الجديدة تعرف بثقافة الإنترنت"[٨].

ظهرت ثقافة الإنترنت في عصر المعلومات، نتيجة استخدام شبكات الحاسوب لغرض من الأغراض، وقد لفتت هذه الثقافة أنظار العديد من العلماء والمفكرين والباحثين، وكان الأديب جزءا لا يتجزأ من هؤلاء، فراح هو الآخر يعبر عن موقفه تجاه هذا المنجز

التكنولوجي الحديث، وهكذا تحولت شبكت الإنترنت إلى موضوع رئيسي في الخطاب الأدبي، فولجت إلى عالم الرواية والقصة والشعر.

3-أسباب لجوء الكتاب إلى المواقع الثقافية:

يمكن حصر الأسباب التي كانت وراء لجوء الكتاب إلى المواقع الثقافية فيما يلي:

- يجد المثقفون صعوبة في النشر والإصدار لأسباب مادية قاهرة تدفع بهم إلى البحث عن مواقع ثقافية رقمية لا تتطلب إمكانيات مادية أو تضييعا للوقت أو إهدارا له في الانتظار أمام شبابيك البريد، فيكفيه أن يرسل مقاله عبر البريد الإلكتروني السريع والمجاني بطبيعة الحال إلى كل المجلات الورقية والرقمية التي يفضل أن يتعامل معها.[٩]
- صعوبة النشر في المنابر الورقية الموجودة في البلدان التي يعيش فيها المثقفون العرب، إما لقلتها، وإما لعراقيل إيديولوجية وبراجماتية تمنع الكتاب من النشر، حتى وإن نشر مقالا في هذا المنبر، فعلى الكاتب أن ينتظر شهورا وشهورا أو سنة أو سنوات عدة لنشر له مقالا، فهذا الوضع هو الذي يجعل المبدعين والكتاب يهربون إلى المواقع الرقمية بحثا عن النشر والإصدار لسهولة العملية وانعدام الرقابة و إكراهات و ضغوطات الانتماء.[١٠]
- السرعة الهائلة في نشر كل ما يريده المثقف أن يرسله إلى المواقع الرقمية، إذ يمكن له من أن ينشر العشرات من المقالات، في مواقع متعددة دون أن يسيء إلى أي موقع يريد احتكار مقال الكاتب أو الاستحواذ عليه، وهذا ما لا توفره المطبوعات الورقية المتقنة بضوابط صارمة وشروط نشر قاسية مذيلة بخطوات توجيهية متعددة يصعب أمام الكاتب أن يستجيب لها بكل طواعية أو إكراه، كما أن الذي سينشر له المقال لا يسمح له بنشره في منبر آخر إلا إذا مر عليه وقت كاف تحدده إدارة المجلة أو الكتاب.[١١]
- الرغبة في الشهرة والانتشار بين قراء العالم العربي والغربي على حد سواء، والتي لا يمكن أن تحققها المطبوعات الورقية المحدودة في التوزيع؛ لأنها مقننة ومحددة بمقاييس صارمة ومضبوطة، كما أن هذه المنشورات الورقية تصدر بشكل بطيء شهريا أو دوريا أو فصليا أو سنويا، مما يحرم الكثير من المثقفين من عملية الطبع والنشر، بيد أن المواقع الثقافية تمنح الشهرة بسرعة لكل كاتب حقق التراكم الكمي والكيفي الذي بهما يصل إلى كل القراء في كل أصقاع العالم العربي والأجنبي، ويمكن أن يحقق الكاتب الشهرة التي يريدها ويرغب فيها دون قيد ولا مانع، إذا واظب واجتهد وأتى بالجديد من الأفكار والأساليب والكتابات.[١٢]
- التخلص من صرامة المراقبة والتوجيه وبيروقراطية التحكيم التي تحرم كثيرا من المبدعين والدارسين من لذة النشر والإصدار، كما هو شأن بعض المجلات الورقية

التي تركز على الجودة والمعاصرة وحداثة المضمون، والدقة في التوثيق الأكاديمي والانسجام مع شروط المجلة، واحترام ضوابط المطبوعة، وقد يستبعد نشر الإبداع الشعري والقصصي والمسرحي، وأمام هذا العائق الإداري، يلتجئ الكتاب إلى الشبكات العنكبوتية لنشر أعمالهم بدون منع أو عراقيل تذكر أو فرض رقابة على منشوراتهم من قبل مسؤولي هذه الشبكات إلا في الحالات النادرة الاستثنائية.[١٣]

4- من الكتابة التقليدية إلى الكتابة الرقمية:

تمثل اللغة ذاكرة الأمة، ومستودع تراثها، وقيمها، فهي أداة التواصل بين الماضي والحاضر، ولم تقتصر على كونها ألفاظ فحسب، بل هي عادات وتقاليد، ووسائل تعبير، والكتابة جزء من اللغة، وهي إحدى مهاراتها، حيث يقوم الكاتب بتوليد الأفكار وصياغتها وتنظيمها، ثم وضعها بالصورة النهائية على الورق.

عرفها ابن خلدون في مقدمته "أن الخط، والكتابة من عداد الصنائع الإنسانية وهو رسوم وأشكال حرفية تدل على الكلمات المسموعة الدالة على ما في النفس، فهو ثاني رتبة من الدلالة اللغوية، وهو صناعة شريفة؛ إذ الكتابة من خواص الإنسان التي تميز بها الحيوان، وأيضا فهي تطلع على ما في الضمائر وتتأدى بها الأغراض إلى البلد البعيد، فتقضى الحاجات، وقد دفعت مؤونة المباشرة لها، ويطلع بها على العلوم والمعارف وصحف الأولين، وما كتبوه من علومهم وأخبارهم، فهي شريفة بهذه الوجوه والمنافع، وخروجها من الإنسان بالقوة إلى الفعل، إنما يكون بالتعليم"[١٤].

وهي عملية ذهنية أدائية مكونة من مجموعة من العمليات التي تجرى في شكل متزامن تقريبا، وتتسم بالصعوبة والتعقيد؛ لأنها تقوم على الخلق والابتكار من خلال تحول الأفكار والمعاني والصور الذهنية المجردة التي يمتلكها الكاتب إلى رموز خطية مؤثرة، وفي جملتها عمليات بنائية تراكمية من حيث الشكل أو المضمون.[١٥]

تطورت الكتابة على مر العصور بدءا من الكتابة المسمارية وانتهاء بالكتابة بالوسائط المتعددة التي تتيحها برامج الإنترنت لمستخدميها.

لعل الجميع يعلم أن أقدم أشكال الكتابة التي عرفتها البشرية، كانت الكتابة المسمارية، وذلك في نهاية الألفية الرابعة قبل الميلاد، وسبب تسميتها بهذا الاسم يرجع إلى استخدام قلم محدب وحاد في عملية الكتابة يشبه المسمار، وكانت هذه الكتابة عبارة عن علامات ورموز حادة الشكل تتناسب مع طبيعة الأداة وطبيعة المادة التي كتبت عليها وهي ألواح من الطين أو الفخار.[١٦]

وفي الألفية الثالثة قبل الميلاد، ظهرت الكتابة الهيروغليفية التي استعملها الفراعنة في مصر القديمة، وكانت هذه الكتابة تتم بالحفر على الحجر والصخور، وقد اعتبرت عملية شاقة، الأمر الذي جعلها تقتصر على الوثائق الرسمية فقط. فكانت بذلك ذات طابع وظيفي وشكل من أشكال الاتصال ليس أكثر.

وقد ظلت الكتابة بالنقش على الصخر والطين سائدة إلى أن اكتشف المصريون ورق البريدي، فكان لهذا الاكتشاف تأثير على ماهية الكتابة، الأمر الذي أدى إلى إمكانية تدوين نصوص أكثر طولا من تلك التي كانت تكتب على الألواح.[١٧]

ومن المواد الأخرى التي شاع استخدامها بكثرة في صناعة الكتب، كان نوع من الجلود يعرف باسم "الرق"، وكان يصلح للتزيين والزخرفة بماء الذهب، فاستخدمه العرب لكتابة القرآن، ومعه بدأت العناية بالناحية الجمالية الفنية للكتابة.

بعد كل هذا عرف الإنسان الورق المستخدم في عصرنا هذا، وكان أساسا من ابتكار الصينيين في القرن الأول للميلاد، ونهم انتقل إلى بقية الشعوب. ومع اختراع الطباعة في القرن الخامس عشر، حدثت نقلة في عالم الكتابة والتدوين. فأصبح بالإمكان طبع آلاف النسخ من الكتاب الواحد، مما ساعد على انتشار الكتب وجعلها أضعافا مضاعفة.[١٨]

يرى (مارتان) أن الطباعة أدت إلى إحداث تغيير في جمهور المؤلفين، ذلك أنها فتحت المجال أمام أبناء الشعب للكتابة ونشر الكلمة، فتغيرت موضوعات الأدب، كما أحدثت تغييرا ملحوظا في مبنى النص، فأكسبته حلة جديدة، حيث أصبح من الإمكان تقسيم النص إلى فقرات لتسهيل عملية القراءة، بعد أن كان النص يكتب بشكل كلمات متراصة على ورق البريدي أو الرق لتوفير عدد الصفحات، كما أدخلت علامات الترقيم لتساعد في تنظيم النص، كما بدأ الطباعون يتركون مساحات فارغة لكتابة الحواشي، أو لإدراج الصور، أو لإتاحة المجال للقارئ للتنفس.[١٩]

وكانت هذه المساحات الفارغة محل أنظار الكتاب، فأخذوا يهتمون بالتشكيل البصري للنص، وذلك بحسب توزيع السواد على البياض، ومن ذلك نشأ كتابة القصائد بأشكال زخرفية وهندسية مختلفة[٢٠]، فتشكل ما يعرف بالشعر البصري، وتعددت قراءاته ودلالاته.

إن الثورة التي أحدثتها الطباعة في مجالي القراءة والكتابة، يشبه إلى حد كبير الثورة التي أحدثتها الإنترنت في هذين المجالين، حيث انتقلت الكتابة من آلة الطباعة إلى آلة أكثر تطورا وتعقيدا هي الحاسوب، ومعه افتتح مجال الإبداع. كما لم تعد الكلمة سوى وسيلة من وسائل عديدة للتعبير، كالصوت والموسيقى والصور والرسومات والألوان، وأصبح بالإمكان تحريك كلمات النص في فضاء الشاشة أفقيا أو عموديا أو دائريا. وقد أدى استخدام هذه التقنيات في الكتابة إلى تحويل الكتابة الإبداعية من عملية فردية إلى عملية جماعية يشترك فيها مبرمجون وخبراء في الحاسوب.

وأخذ الكتاب في استثمار التقنيات المذكورة في الكتابة لابتكار نصوص خاصة، الأمر الذي أدى بهم إلى إنتاج أنواع جديدة، وأجناس أدبية مبتكرة تحمل صفات وخصائص هذا الوسيط، سميت مثلا: "بالرواية التفاعلية" و "الشعر التفاعلي"، وغيرهم...، وهذه الأجناس تحتاج دائما إلى وسيط إلكتروني تظهر من خلاله كالحاسوب، الأمر الذي دفع

بالكتاب إلى اللجوء إلى شبكة الإنترنت لنشر أعمالهم، خاصة أن هذه الأخيرة قد أتاحت لهم استخدام برامج مختلفة لإنتاج نصوصهم.

5- الموسوعة الشعرية –دراسة تطبيقية-

لقد استند النص الأدبي الجديد إلى رؤى وتصورات جديدة، اتضح لنا من خلاله أن التجربة الأدبية العربية قد عرفت أشكال التحديث والتجديد الفني. ومن الممكن أن تكون الموسوعة الشعرية على الشبكة العنكبوتية (https://poetry.dctabudhabi.ae/) أنموذجا لهذه الرؤى ، والتي هي انعكاس لجهود الثقافة والسياحة في أبو ظبي ممثلة في "دار الكتب" في هذا المجال، وتعتبر إنجازاً ضخماً سواء من ناحية القيمة الأدبية والثقافية، أو حجم المشروع والجهد الذي استمر لما يزيد على ٢٠ سنة، منذ العام ١٩٩٥ عندما صدر قرار إنشاء "الموسوعة الشعرية"، ثم إطلاق إصدارها الأول في العام ١٩٩٨، حتى إعادة تدشينها بصورتها الجديدة في مارس ٢٠١٦.

قدم "دائرة الثقافة والسياحة" الموسوعة الشعرية للأدباء والمثقفين والباحثين والدارسين والقراء وكل المهتمين باللغة العربية بصفة عامة، فهي إحدى أكبر الموسوعات الشعرية المبنية على أسس علمية وأكاديمية في العالم.

وتوفر الموسوعة بوابة إلكترونية تفاعلية ورافداً متكاملاً للمعرفة والأدب يتميز بمواده وأقسامه المصممة بأسلوب علمي يحقق مرونة كبيرة في التصفح والتنقل بين أبوابها المختلفة. وتمنح الموسوعة القراء إمكانية الوصول السهل والسريع إلى باقة واسعة من القصائد الشعرية، والاستماع إليها بتقنيات مختلفة، إلى جانب توفير مساحة أرشيفية، وقنوات لتدوين انطباعاتهم وآرائهم.

وتقدم الموسوعة حالياً دواوين مختارة لنخبة الشعراء العرب قديماً وحديثاً، ولم تشترط أن يكون للشاعر ديوان مطبوع. كما حرصت على توفير قنوات مفتوحة لمشاركة أساتذة الأدب العربي بمقترحاتهم وآرائهم في تطوير خدمات الموسوعة وإثراء موادها.

ويتميز الإصدار الجديد بزوايا توفر معلومات عن الديوان الشعري، ومناسبة نظم القصيدة، وإمكانية البحث عن جملة شعرية معينة، مع إدخال قائمة من الشعراء المعاصرين من مختلف المدارس والاتجاهات، وإضافة زيادات مهمة لدواوين كبار الشعراء. وتضم الموسوعة حالياً نحو ٣ ملايين بيت ضمن ١٤٣،٠٠٠ قصيدة في ٣٠٨٠ ديواناً، يضاف إلى ذلك ركن المكتبة التراثية والمعاجم اللغوية.

كما تم تقديم زاوية "النشر الصوتي" التي تضم أمسيات نادرة استضافها "المجمع الثقافي" لمجموعة من كبار شعراء العرب ومنهم، عمر أبو ريشة ونزار قباني ومحمد مهدي الجواهري، وهارون رشيد وعبد الله البردّوني وعبد الرحمن الأبنودي وعبد الوهاب البياتي وسليمان عيسى ومحمود درويش وسعاد الصباح ومحمد علي شمس الدين ومحمد أحمد السويدي.

6-أبواب الموسوعة :

أ-الموســــــــــوعة الشعرية: و تقـــــــــع في أعلى الشاشة من اليمين وتعيد المتصفح للصفحة الرئيسية .

ب-الدواوين : وتقع في أعلى الشاشة من اليمين بجوار أيقونة الصفحة الرئيسية .

ويحتوي هذا الجزء الخاص بالدواوين على ٣٦٧١ شاعرا و ٣٦٨٩ ديوانا ، و١٤٦٥١٨ قصيدة ، ١٨٧٧١٥١ بيتا وهذه الاحصائية قابلة للزيادة بين الفينة والأخرى .

وعند الضغط على أيقونة الدواوين ننتقل من خلالها إلى صفحة الدواوين ، وفيها يكون البحث بطريقتين :

الأولى -البحث من خلال إدخال اسم الشاعر وتظهر من خلالها نتائج البحث على النحو التالي :معلومات الشاعر كاملة وأسماء القصائد الخاصة بالشاعر ، وعددها ، ثم مطلع كل قصيدة من قصائده ، وبمجرد الضغط على أي قصيدة بإمكان القارئ أو الباحث الدخول إلى أي قصيدة يختارها كاملة .

الثانية -أيقونة تصفح وتتيح للقارئ الدخول على جميع أسماء الشعراء الموجودين ودواوينهم ، وكذلك التجول داخل كل مجموعة شعرية تخص الشاعر الذي يتم اختياره .

ج-المعاجم ومن خلالها يتم الدخول على رابط خاص بالمعاجم أعلى الشاشة وبجوار أيقونة الدواوين ؛ وفيه رابط للبحث عن المفردة المراد شرح معناها وبعد أن يتم وضع الكلمة يظهر للباحث خيارات المعاجم وعددها عشر معاجم على النحو التالي :

*لسان العرب لابن منظور
*تاج العروس للزبيدي
*تهذيب اللغة للأزهري
*المحكم والمحيط الأعظم لابن سيدة المرسي
*العباب الزاخر واللباب الفاخر للحسن بن محمد الصغاني
*العين للخليل بن أحمد
*الصحاح للجوهري
*أساس البلاغة للزمخشري
*جمهرة اللغة للقرشي
* المحيط في اللغة للصاحب بن عباد

ويتم بعد وضع المفردة في أيقونة البحث يختار الباحث أحد هذه المعاجم أو جزء منها أو كلها للبحث عن الكلمة .

د-المكتبة :وتوجد أعلى الشاشة بجوار أيقونة المعاجم ، وتوفر هذه التقنية إمكانية البحث عن مجموعة مختارة من الكتب الأدبية والمختارات الشعرية أو البحث عن شخصية أدبية أو لغوية أو موضوع أدبي والمصادر والكتب التي تناولت تلك الشخصية أو ذلك الموضوع .

ف-الاستماع: وتقع في أعلى ووسط شاشة الموسوعة ؛ وفيها إمكانية اختيار القصائد الموجودة في الموسوعة وتحويلها إلى مقاطع صوتية ، ويستطيع الباحث تكرار المقطع الصوتي للقصيدة كاملة أو جزء منها .

ل- ابحث : وهو محرك البحث في الموسوعة ومن خلاله يستطيع الباحث الدخول على جميع مكونات الموسوعة ، ويعطي الباحث الخيار في أي مكون يرغب البحث عنه سواء في الدواوين أو المكتبة أو المعاجم أو الاستماع .

7-جوانب مشرقة في الموسوعة :

تميزت الموسوعة بعدة جوانب أضفت عليها عنصر الحيوية ، وأضفت على القارئ صفة المتابعة اليومية بفضل التجديد المستمر والتطوير، ويمكن أن نلحظ ذلك من :

أ/ تخصيص صفحة لقصيدة اليوم مع إمكانية تحديثها بشكل يومي ، وتضاف إليها الكثير من القصائد ، وغالبا ما تكون من النوادر التي لم ترد ضمن الديوان حتى تضفي تشويقا وتميزا عن باقي الصفحات.

ب/صفحة تختص بشاعر وديوان ويتم فيها تخصيص شاعر والحديث عن جوانب متعددة لسيرته وحياته الشعرية ثم يتم اختيار رائعة من قصائده التي عرف بها .

ج/ المقالات الشهرية : وهي زاوية شهرية من خلالها تطرح الكثير من المقالات التي تهتم بقضايا اللغة العربية بشكل عام ، والشعر بشكل خاص .

د/نافذة على التراث : وهذه الصفحة تختص بدراسة التراث بشكل عام سواء أكانت كتب التراث وما كتب حولها ، وكذلك بعض الدراسات التي تناولت جوانب التراث ومن تلك الدراسات: البحر المضارع في الشعر العربي ، وكذلك قراءة في كتاب الفتوح الطغرلية .

ه/المشاركة المجتمعية للموسوعة وذلك من خلال تخصيص ركن للموسوعة في معارض الكتاب والتي كان آخرها معرض الكتاب الدولي٢٠١٨م في مدينة العين الإماراتية .
ع/الاحتفاء بالمناسبات الخاص باللغة العربة بشكل عام وبالشعر بشكل خاص وكان آخرها الاحتفاء الاحتفاء باليوم العالمي للشعر وقد تم تخصيص هذا العام للاحتفاء بالشاعر محمود درويش حيث يصادف هذا العام السنة العاشرة على وفاته .
ي/ تخصيص صفحة لبحور الشعر العربي وفيها يتم عرض البحور ونبذة عنها ولكل بحر أيقونة يتم الدخول من خلالها على تفاصيل لكل بحر ، وهذه الصفحة يستفيد منها الدارس في مجال العروض .

الخاتمة :

وبعد.. لقد شكلت هذه النقلة النوعية من حال التعامل مع أدوات عضوية وحسّية كالورق والحبر إلى عالم يحكمه منطق الطاقة والتكنولوجيا منعطفاً هاما لم تشهده الكتابة الإبداعية منذ فجر الطباعة في القرن الثاني عشر، وهي بذلك أطلقت عنان المبدع حيث لا حدود ولا شكل نهائي لكتابة القصيدة .
وبعد التجول في الموسوعة الشعرية بوصفها ثمرة من ثمرات تزاوج الشعر والتكنلوجيا خلص البحث إلى النتائج التالية :
١-أجمعت التعريفات على أن الأدب الإلكتروني أو الرقمي جنس أدبي جديد، ذلك لكونه يشكل انزياحا على السنن الأدبي الذي ألفناه من خلال خصائصه القرائية والكتابية التي تعبر عن كتابة وقراءة معلوماتية غير خطية.
٢-إن صفة التفاعلية هي التي تميز الأدب الرقمي على غيره من النصوص الورقية التي تنسخ إلكترونيا، ولعل تأكيدنا على صفة التفاعلية وإلصاقها بالأدب الإلكتروني يعود إلى كونها جوهر النص الأدبي الرقمي الذي لا يتحقق إلا بوجود ميزة التفاعل.
٣-ظهرت ثقافة الإنترنت في عصر المعلومات، وقد لفتت هذه الثقافة أنظار العديد من العلماء والمفكرين والباحثين، وكان الأديب جزءا لا يتجزأ من هؤلاء، فراح هو الآخر يعبر عن موقفه تجاه هذا المنجز التكنولوجي الحديث، وبذلك تحولت شبكت الإنترنت إلى موضوع رئيسي في الخطاب الأدبي، فولجت إلى عالم الرواية والقصة والشعر.
٤-إن الرغبة في الشهرة والانتشار بين قراء العالم العربي والغربي ،و السرعة الهائلة في نشر كل ما يريده المثقف ، بالإضافة إلى الظروف المادية القاهرة أسباب وراء لجوء الكتاب إلى المواقع الثقافية .

٥-شكلت الموسوعة الشعرية بوابة إلكترونية تفاعلية ورافداً متكاملاً للمعرفة والأدب يتميز بمواده وأقسامه المصممة بأسلوب علمي يحقق مرونة كبيرة في التصفح والتنقل بين أبوابها المختلفة.

التوصيات :

١-تبني مجلة شهرية أو نصف سنوية تختص بالأدب الرقمي وتقديم الدعم اللازم لها حتى تكون رافدا لهذا الجنس الوليد في الساحة العربية .

٢-تخصيص كرسي عربي لدراسة الأدب الرقمي ،وتوجيه الدراسات والبحوث للعناية به .

الهوامش:

١- (فاطمة البريكي، ٢٠٠٦، ص٤٩)

(Software) بالعربية (سوفتوير): يقصد بها كل البرمجيات(البرامج) التي تغذي ذاكرة الجهاز، ويتم تحميلها قبل البدء في استخدام الجهاز، وتتميز ببساطة عملها ووضوح فوائدها، وتعدد أنواعها ومصادرها.

- (Hypertext): عنصر مستند أو وثيقة إلكترونية يقود إلى قسم آخر في نفس المستند، أو يقود إلى مستند آخر، وهذا يجلب المعلومة المشار إليها للمستخدم عندما يتم اختيار هذا العنصر التصفحي بواسطة المستخدم.

٢- (فاطمة البريكي، ٢٠٠٦ ص٥١)

٣- (سعيد يقطين، ٢٠٠٥، ص١٥)

٤- (السيد نجم، ٢٠١٢، النص الرقمي وأجناسه، قراءة في واقع منتج النص الرقمي في العالم العربي.) http://www.ueimag.blogspot.com

٥-(زهور كرام، ٢٠٠٩، ص ٢٠)

٦-(فاطمة البريكي، ص٤٩)

٧- (فالنتينا إيفاشيفا، ترجمة: عبد الحميد سليم،١٩٨٥، ص٢١)

٨- (ساري حلمي خضر، ٢٠٠٥، ص ١٧)

٩- (ينظر، أسامة أمين الخولي، ص١٠٥)

١٠-(ينظر، جوزيف أس، ناي ووليام أي واينز، ترجمة: شامل سرسم،ص٧)

١١- (ينظر: فاطمة البريكي، ص ٦٣)

١٢-(ينظر: أسامة الخولي، ص١٣٢)

١٣- (ينظر: المرجع نفسه، ص ١٣٤.)

١٤- (المندورة، أبو عبد الله السعيد، مقدمة ابن خلدون، ١٩٩٤، ص٨٧)

١٥- (عصر حسن الباري، ١٩٩٤، ص ٢٤٨)

١٦- (ينظر: دورا جون ماري، ترجمة: إسحاق عبيد، ٢٠٠٥، ص١٢)
١٧- (ينظر: فيرنو باسكال، ترجمة: خالد داوود، ٢٠٠٥، ص٤٦)
١٨- (ينظر: ترجمة: إسحاق عبيد، ٢٠٠٥، ص ٣٥٧)
١٩- (ينظر: المرجع نفسه، ص ٣٤٥)
٢٠- (ينظر: كريستان ماري آن، ترجمة: خالد داوود، ٢٠٠٥، ص ٣٧٠)

مراجع البحث:

١-السيد نجم، (٢٠١٢) "النص الرقمي وأجناسه، قراءة في واقع منتج النص الرقمي في العالم العربي"http://www.ueimag.blogspot.com
٢- المندورة، أبو عبد الله السعيد،(١٩٩٤)، مقدمة ابن خلدون، ط١، مؤسسة الكتب الثقافية، مكة المكرمة.
٣- أسامة أمين الخولي، العرب والعولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت
٤- جوزيف أس، ناي ووليام أي واينز، المعلوماتية الأمريكية، موارد قوة المستقبل، ترجمة: شامل سرسم
٥- دورا جون ماري،(٢٠٠٥)، الكتابة المسمارية، تاريخ الكتابة، من التعبير التصويري إلى الوسائط المتعددة، ترجمة: إسحاق عبيد، مكتبة الإسكندرية.
٦-- زهور كرام،(٢٠٠٩)، الأدب الرقمي، أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية، ط١، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة.
٧- ساري حلمي خضر،(٢٠٠٥)، ثقافة الإنترنت، دار مجدلاوي للنشر، عمان.
٨- يقطين سعيد ،(٢٠٠٥) من النص إلى النص المترابط، مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي، ط١ المركز الثقافي العربي، بيروت الدار البيضاء.
٩- عصر حسن الباري، (١٩٩٤)، الاتجاهات الحديثة لتدريس اللغة العربية في المرحلتين الإعدادية والثانوية، المكتب العربي الحديث للطباعة والنشر، الإسكندرية.
١٠-البريكي فاطمة،(٢٠٠٦) مدخل إلى الأدب التفاعلي، ط١، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب.
١١- فالنتينا إيفاشيفا،(١٩٨٥)على أبواب القرن الواحد والعشرين، الثورة التكنولوجية والأدب، ترجمة: عبد الحميد سليم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة
١٢- فيرنو باسكال،(٢٠٠٥) الكتابات في مصر القديمة، ترجمة: خالد داوود، مكتبة الإسكندرية.
١٣- كريستان ماري آن،(٢٠٠٥) حروف الكتابة والملصقات الإعلانية، ترجمة: خالد داوود، مكتبة الإسكندرية.
١٤- مارتان هنري جون، (٢٠٠٥)، نشأة الطباعة في الغرب، ترجمة: إسحاق عبيد، مكتبة الإسكندرية.